الرياض

السبت ١٩ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٨ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٣

في محاضرته ضمن الفعاليات الثقافية للمهرجان الثقافي الوطني - الجنادرية ٢١

د. السويلم: العمل الخيري أصبح القطاع الثالث إلى جانب القطاع الحكومي والقطاع الخاص في القيام ببرامج التربية والتأهيل

تغطية - بدر الشميمري

استكمالا للفعاليات الثقافية ضمن المهرجان الثقافي الوطني - الجنادرية ٢١ - أقيمت يوم أمس الجمعة محاضرة بعنوان (العمل الخيري.. رؤية مستقبلية) ألقاها الدكتور عبدالرحمن السويلم وأدار المحاضرة الدكتور صالح الوهيبي.

بدأت المحاضرة بكلمة للدكتور صالح الوهيبي قدم فيها المحاضر ثم بدأ المحاضر بإلقاء محاضرته وتطرق فيها بشكل أساسي إلى عدة محاور أولها: لماذا الاهتمام بالعمل الخيري وفي هذا الوقت بالذات؟ وقال:

لعلكم تشاركوني الرأي بأن العمل الخيري أصبح يمثل القطاع الثالث إلى جانب قطاع الدولة الخاص في القيام ببرامج التنمية بكل جوانبها.. الانسانية.. والاجتماعية.. والتعليمية.. والصحية وبرامج التربية والتأهيل.. كذلك من خلال تفعيل دور المجتمع المدني نحو تلمس احتياجاته وسد الفراغ الناشيء من عدم قدرة الدول على تلبية كل الخدمات التي يحتاجها المجتمع كقضايا محاربة الفقر والعناية بالأيتام والأرامل والعجزة والمعوقين وكذلك الاسهام في تقديم الخدمات الضرورية أثناء الكوارث والأزمات.. وهو قطاع آخذ في التنامي بكل دول العالم.

وأضاف ان العمل الخيري واجب شرعي وتزكية النفوس للأموال كما قال تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}.

وهو عمل إنساني إذ «في كل نفس رطبة أجراً» كما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو تكافل اجتماعي «لئن يمسي أحدكم في حاجة أخيه خيرا له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهراً».

وقد ربط الله بين الانفاق والصلاة وعمل الصالحات والإيمان في مواضع عدة في كتابه الكريم، فالعمل الخيري يعكس صدق الإيمان عند المسلم.

وذكر ايضاً ان المملكة العربية السعودية جزء من المجتمع الدولي... ولمكانتها المرموقة فهي تتفاعل مع الأحداث العالمية ولا يمكن عزلها أو عزل مؤسساتها عن الإسهام في مجال العمل الخيري الإنساني.

تنامت الصراعات والأزمات والكوارث الطبيعية وزادت على إثرها حالات الفقر والجهل والتشدد وهي مراتع للإرهاب وقد أثبتت دراسات الأمم المتحدة تلك الزيادات خاصة في المجتمعات الإسلامية.

وقد اظهرت تقارير الأمم المتحدة زيادة عدد الفقراء فمنظمة اليونيسيف تظهر في تقريرها ان عدد الاطفال الفقراء المسلمين يربو على ٦٠٠ مليون طفل.. هؤلاء جميعهم يعانون من تفشي الأمراض ونقص التطعيمات وسوء التغذية وارتفاع نسبة المراضة والوفاة.

وآليات العولمة قد أفضت هي الأخرى إلى زيادة بؤس الفقراء من خلال إجراءات البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية برفع الإعانات عن السلع الغذائية والضرورية مما أثر على الفقراء.. وفي الجانب الآخر رفع الجمارك عن المنتجات الصناعية والكمالية...

ثانياً:

الواجهات الأخرى التي تقدم أعمال البر في الداخل من خلال الجمعيات والمؤسسات الخيرية وعددها ٣٧١ جمعية منها ٣٧ مؤسسة خيرية خاصة و١١ مؤسسة خيرية بموجب أوامر ملكية ويعمل فيها اكثر من ٦٨٠٠ موظف، وتصرف قرابة مليار ونصف المليار سنوياً مساعدات أو خدمات للمحتاجين. وفيها جمعيات متخصصة تعنى إما بالمعاقين أو الأيتام أو مرضى الكلى ومرضى التوحد وإلى غير ذلك.

ثالثاً:

الأسر والأفراد الذين يسهمون في تنمية مجتمعاتهم وتلبية متطلباتها من الخدمات.. كحفر الآبار أو التبرع بالأجهزة الطبية أو دعم لجمعيات تحفيظ القرآن.

كما تقوم بعض الأسر بكفالة فقراء وأيتام بشكل مباشر وهذه الأعمال على انتشارها يصعب حصرها ومعرفة المبالغ المنصرفة لأن الكثير يبتغي بها وجه الله فلا يعلن عنها أو عن مقدارها.

رابعاً:

الأوقاف: والأوقاف في المملكة كثيرة خاصة الموقوفة على الحرمين الشريفين ولكن هناك أوقافاً عدة للمعاقين والأيتام والأربطة والمساجد وغيرها.. وهناك توجه فاعل من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إلى تطوير هذا الجانب.

تم انتقل للحديث عن العمل الخيري الموجه للخارج وذكر ان للمملكة عطاءات وإسهامات.. فمنذ بداية التأسيس على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن يرحمه الله.. تفاعلت المملكة مع قضايا الأمة وأسهمت إسهامات فاعلة في تخفيف آثار الصراعات والكوارث بدءاً من قضية فلسطين ومروراً بتركيا وقبرص وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكوسوفا واليمن وإيران والجزائر والمغرب وأخيراً تسونامي وباكستان والإسهام في تخفيف آثار الجفاف في افريقيا خلال العقود الثلاثة الأخيرة وكان آخرها المساعدات إلى دارفور والنيجر.. وهذا فيض من غيض.

بعد ذلك اعطى المحاضر نماذج من العمل الخيري في الغرب.

وقال: وفي الوقت الذي تحرص المؤسسات الغربية على إقامة المؤتمرات والندوات في كل بلد وتصدر أكثر من ٢٠٠ دورية في المجال التبشيري لا نجد في عالمنا العربي إلا ٣ أو ٤ لقاءات منذ الحادي عشر من سبتمبر أحدها عقد في الأردن عام ٢٠٠٢ والآخر في باريس يناير ٢٠٠٣ وثالث في القاهرة. أما الدوريات المتخصصة فهي في حكم النادر.

وحول الرؤى والتطلعات ذكر د. السويلم بأنه يمكن للحكومات أن تقوم بدور فعال في تنظيم العمل الإغاثي من خلال ما يلي:

أولاً: إنشاء مجلس أعلى للإغاثة يكون مرتبطاً بأعلى سلطة على غرار ما قامت به العديد من الدول ومنها بريطانيا التي توجد بها مفوضية للعمل الخيري مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء «حسب الصورة رقم ٢» وهذا الجهاز المقترح يكون بمثابة ممثل عن الدولة والمتبرع والمستفيد في التأكد من وصول المساعدات الإغاثية بشكل سليم.

وقد أخذت بذلك بعض دول مجلس التعاون.. وفي أمريكا هناك جهات تجمع في تنظيمها مئات الجمعيات الخيرية وتنسق بينها.

وأضاف: اتصور أن يكون للمجلس المقترح المهام التالية:

التأكد من أن الأعمال الإغاثية تقدم حسب منهج علمي وحسب الأولويات والمتطلبات.. وانها تقدم بأسلوب اقتصادي ومبرر. وكذلك هو الجهة الرسمية التي ترخص للجهات والهيئات والجمعيات الراغبة في العمل الإغاثي حسب منهجية واضحة، والتأكد من انطباق الشروط والمواصفات على الأفراد الذين يمثلون الدولة في الأعمال الإغاثية، والإشراف على برامج التأهيل والتدريب والاستعداد للكوارث وغيرها بالتعاون مع الجهات المختصة، والتأكد من شفافية العمل الإغاثي وإبراز العطاء الإنساني، مراجعة حسابات العاملين في العمل الإغاثي وإقرار الحسابات السنوية الختامية، الاهتمام بالجانب الإعلامي والتوثيقي مع منظمات الأمم المتحدة والشعوب المنكوبة، إبرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم مع منظمات الأمم المتحدة أو المنظمات الخارجية للتعاون المشترك، العمل على إيجاد مركز للمعلومات، الإشراف على برامج الحملات التلفزيونية في جمع التبرعات واسلوب توزيع التبرعات على الجمعيات العاملة في الميدان، وضع استراتيجية العمل الإغاثي السعودي مع تحديد الرؤى والأهداف والسياسات بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.

ثم انتقل د. السويلم للدور الثاني للحكومات.

ثانياً: إيجاد قنوات للتفاهم والحوار والرد على كل افتراء، فهناك العقلاء والحكماء واعتقد ان تحرك خادم الحرمين الشريفين في أمريكا في سبيل تغيير النظرة نحو السعوديين وإعادة الطلبة هو أصدق دليل على أن الآخر يمكن أن يعيد قراراته عندما تزول الريبة والظنون ولو على مراحل. ولابد من متابعة قرارات مؤتمر باريس الذي عقد في ٩ يناير ٢٠٠٣ والتواصل مع الأمم المتحدة في تفعيل قرارها ٥٦/٢١٧ الخاص بحماية العاملين في المساعدات الإنسانية.

ثالثاً: الحماية القانونية للعمل الخيري:

- فالعمل الخيري بحاجة إلى حماية قانونية من الدول الداعمة والمستفيدة.

رابعاً: تشجيع الكوادر العربية والإسلامية والوطنية للانخراط بالعمل في المنظمات الدولية لاكتساب الخبرة.

وعن دور الجامعات في العمل الخيري قال د. السويلم: تطوير وتنمية العمل الخيري من خلال تأهيل كوادر متخصصة في العمل الخيري ونشاطاته المختلفة وأهمية فتح أقسام أو معاهد لذلك وعمل برامج دراسات عليا.

مشدداً على أن تقوم الجامعات ومراكز البحوث بإجراء الدراسات المعمقة والبحوث الميدانية وتقييم الأداء ومعرفة درجة رضا المستفيد والمتبرع، وإقامة المنتديات العلمية والمؤتمرات لتعكس هذه الدراسات وتبرز تلك العطاءات.

وحول تطوير العمل الإداري في المؤسسات والجامعات الخيرية أضاف السويلم قائلاً: على الجمعيات والمؤسسات الخيرية مراجعة استراتيجياتها وأولوياتها والاهتمام بتحسين جودة الأداء من خلال الدراسات الميدانية والتقييم المستمر وكذلك من خلال الاهتمام بالجوانب القانونية والنظامية لضبط أعمالها والدفاع عنها، والاهتمام بمراكز المعلومات، حيث إن المعلومة الدقيقة الصحيحة والسريعة ضرورية للتخطيط السليم

والقرار الصائب، والعمل على تكوين مجالس استشارية متخصصة لصياغة الاستراتيجيات وتنمية الموارد، وتطوير إدارة العلاقات الخارجية والدولية خاصة مع الدول الإسلامية ومنظمات الأمم المتحدة.

واختتم د. السويلم محاضرته بالحديث عن دور الإعلام في مجال العمل الخيري حيث قال: للإعلام رسالة سامية ومهمة في تفعيل العمل الخيري وإبراز أهميته وتزداد الأمانة عندما يتعرض العمل الخيري الإسلامي للتهجم والافتراء من قبل الأعداء.. والإعلام راصد لكل عطاء وللإعلام وسائله المتعددة وأساليبه التي تخاطب كل المستويات.

ونتطلع أن تتحمل الحكومات والمؤسسات مسؤوليتها في تطوير أسلوب الخطاب لمجتمعاتنا وللمجتمع الآخر خاصة الغرب. ورجال الإعلام مدعوون في هذا الوقت أكثر مما سبق لأن يذودوا عن أمتهم وعقيدتهم ورسولهم.. بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما أدعو المختصين إلى عدم اغفال الدوريات العلمية والمجلات المتخصصة.

إننا نتطلع أن ينهض رجال الأعمال في دعم الفضيلة والفضائيات الهادفة التي تدافع عن الأمة وتراثها وحضارتها وقيمها، وأن يتقوا الله بأموالهم حتى لا تكون عونا على هدم القيم والشيم، فالكل مسؤول عن ماله وفكره وعلمه وقلمه. فما أحوجنا في هذا الوقت إلى فضائيات متخصصة في العمل الخيري وإبراز آثاره وعطاءاته.

وبعد نهاية المحاضرة أتيحت الفرصة للحضور للمشاركة بتعليقاتهم ومداخلاتهم واسئلتهم للمحاضر.